حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

الدُّعَاةُ بَيْنَ رُؤْيَةِ الأَثَرِ الدَّعْوِيِّ وَعَدَمِهِ

إعداد

الدكتور/ إبراهيم أحمد محمود محمد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث باللغة العربية:

الدُّعَاةُ بَيْنَ رُؤْيَةِ الْأَثَرِ الدَّعْوِيِّ وَعَدَمِهِ

إبراهيم أحمد محمود محمد

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: ibrahimahmed.28@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى أنَّ الدعوة إلى الله تعالى ليست مجردَ حشوٍ للمعلومات، الأفكار في عقول المدعوين، وإنَّما هي علم وعمل يستدعيان الإصلاح والتغيير إلى الأفضل في اعتقاد الناس واتجاهاتهم، وسلوكهم.

ولمَّا كان الدعاةُ إلى الله تعالى غايتهم تصحيح عقائد الناس، وتقويم سلوكهم، وغرس القيم والأخلاق فيهم، كان من المتوقع أن تقابل دعوتهم بالقبول أو الرفض.

فإذا رأى الدعاة إلى الله أثرًا لدعوتهم من استجابة المدعوين، وإقامة الدين الذي به تعصم الدماء، وتحفظ الأموال، وتصان الأعراض، ويأمن الناس على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، فإنهم يفرحون ويستبشرون بنجاح دعوتهم، وينشطون في تبليغها.

وإذا لم يرَ الدعاة إلى الله أثرًا لدعوتهم من إعراض الناس، وقلة الأتباع، والتربص بالدعاة، وظهور الفساد، وانتشار المنكرات، فإنَّ أكثرهم يُصاب بالحزن والحسرة، مما يكون سببًا في فتوره، وقعوده عن الدعوة.

لذا استخرت الله- عزَّ وجلَّ- وقصدت إبراز مظاهر هذه الرؤية وعدمها، وحال الدعاة عندما يرون آثار دعوتهم، وعندما تتخلف هذه الآثار؛ في بحثٍ عنونت له بـ" الدُّعَاةِ بَيْنَ رُؤْيَةِ الْأَثَرِ الدَّعْوِيِّ وَعَدَمِهِ"؛ ليكون ذلك بصيرةً للدعاة إلى الله في سبيل دعوتهم.

لذا أوصى البحث، بتوسيع دائرة اهتمام الدعاة بدراسة علم النفس؛ لما له من أثرٍ في معرفة نفوس الدعاة والمدعوين، والتركيز على دراسة الجوانب النفسية التي يتعرض لها الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي، وبيان طرق علاجها.

كلمات مفتاحية: الدعاة، رؤية، الأثر، الدعويِّ.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

''The callers are surrounded by the influence of Calling to Almighty Allah and its absence"

Ibrahim Ahmed Mahmoud Muhammad
Department of D'awa and Islamic culture theFaculty of fundamentals of Religion -Zagazig branch-Al-Azhar University.
E-mail: Ibrahimahmed28@azhar.ed.eg

Summary:

The research aims to show that calling to Allah is not a mere repetition of information and ideas in the minds of the people who are called but rather it is science and work.It calls for reforming and changing all things to the best way, including the beliefs of people,their attitudes and behaviour.So,it is expected that their calling for Allah is certainly faced with acceptance and objection.

If the callers of Almighty Allah see an effect as a response of the called people such as the establishment of religion by which the blood is protected, money is preserved, honour is safeguarded and the souls of people are saved and the people themselves become secure about their own selves an property,they will exteremely pleased on the occasion of the success of their calling to Almighty Allah and will be active .

If the callers or the preachers do not find any influence to their Dawa such as the empathy of the called people toward calling to Allah and the few number of the followers and attacking the callers themselves, the emergence of forms of corruption then,they will be impressed by sorrow and sadness moreover, they will be inactive and lazy in the field of Dawa.

On conclusion, I have requested Allah and intended to show the manifestations of this vision and its absence including the conditions of the callers when they realize the hopeful influences

of their Calling to Allah in a research that is entitled as ‘’The callers to Almighty Allah are surrounded by the influence of their call and its absence’’to be a benchmark to the callers or a guide to the callers to enlighten their intellect.

Hence,I have recommended the research should enlarge the circle of the callers’ interests of studying psychology since it has a great effect on knowing the souls of the two sides i.e the callers and the people who are called and we should also concentrate on studying the different psychological aspects that the callers are suffered from at the time of the disappearance of the outcome and results of their calling to Allah and showing the best approach of treating it.

Keywords: The preachers, vision, impact, and advocacy.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد.

فإنَّ مقامَ الدعوة إلى الله تعالى مقامٌ عظيمٌ، وركن من أركان الدين، فلولا الدعوة إلى الله لما قام دين، ولا أسلم الناس لرب العالمين. وقد أرسلَ اللهُ رُسُلَ هـ/ صلوات الله وسلامه عليهم-، وأمرهم بتبليغ رسالته، فقاموا بها خير قيام، فابتلوا في ذلك، فَصَبَرُوا حَتَّى بلَّغوها. وكان ختامهم نبينا - ﷺ - فدعا إلى الله ليلًا ونهارًا، وسرًا وجهرًا، وأُوذي فصبر حتى بلَّغ دعوته، وانتشرت رسالته.

قال تعالى مواسًا إياه - ﷺ-: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾[(١)]. وأمره -سبحانه - بالصبر حتى يُبلِّغ دعوته، فقال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[(٢)].

وقد كُلفت هذه الأمة بما كُلِفَ به رسولُها، فكان ذلك سببًا في خيريتها، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[(٣)] والدعوة إلى الله تعالى ليست مجردَ حشوٍ للمعلومات، والأفكار في عقول

---

(١) [الأنعام: ٣٤].

(٢) [الأحقاف: ٣٥].

(٣) [آل عمران: ١١٠].

المدعوين، إنَّما هي علم وعمل يستدعيان الإصلاح والتغيير إلى الأفضل في اعتقاد الناس واتجاهاتهم، وسلوكهم.

ولمَّا كان الدعاةُ إلى الله تعالى غايتهم تصحيح عقائد الناس، وتقويم سلوكهم، وغرس القيم والأخلاق فيهم، كان من المتوقع أن تقابل دعوتهم بالقبول أو الرفض. فإذا رأى الدعاة إلى الله أثرًا لدعوتهم من استجابة المدعوين، وإقامة الدين الذي به تعصم الدماء، وتحفظ الأموال، وتصان الأعراض، ويأمن الناس على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، فإنهم يفرحون ويستبشرون بنجاح دعوتهم، وينشطون في تبليغها. وإذا لم يرَ الدعاة إلى الله أثرًا لدعوتهم من إعراض الناس، وقلة الأتباع، والتربص بالدعاة، وظهور الفساد، وانتشار المنكرات، فإنَّ أكثرهم يُصاب بالحزن والحسرة، مما يكون سببًا في فتوره، وقعوده عن الدعوة.

لذا استخرت الله – ﷻ – وقصدت إبراز مظاهر هذه الرؤية وعدمها، وحال الدعاة عندما يرون آثار دعوتهم، وعندما تتخلف هذه الآثار؛ في بحثٍ عنونت له بـ[الدُّعَاةِ بَيْنَ رُؤْيَةِ الْأَثَرِ الدَّعْوِيِّ وَعَدَمِهِ]؛ ليكون ذلك بصيرةً للدعاة إلى الله في سبيل دعوتهم.

أسباب اختياري هذا الموضوع:

وكان من أسباب اختياري هذا الموضوع أمور، منها:

أولًا: النظر في حال الدعاة السابقين، والتأسي بهم في دعوتهم.

ثانيًا: الخوف من إعجاب بعض الدعاة بأنفسهم عند رؤية كثرة الأتباع.

ثالثًا: ما أصاب بعض الدعاة من فتورٍ في الدعوة لعدم رؤية أثرٍ لدعوتهم.

رابعًا: التنبيه على المشروع فعلُه للدعاة عند تخلف الأثر الدعويِّ.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مظان الدراسات السابقة لم أقف على دراسة متشابهة في عنوانها وفكرتها

لموضوع بحثي، ولكن هناك دراسة بعنوان: (الأثر الدعوي مفهومه – أقسامه – طرق قياسه)، للدكتورة/ فاطمة بنت سعود الكحيلي، وهي بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثامن والثلاثون، عام ٢٠١٩م=١٤٤٠ هـ. تناولت الباحثة فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للأثر الدعويِّ، ومعاني الأثر الدعويِّ في القرآن الكريم، والحديث الشريف، من خلال حصر للآيات والأحاديث التي وردت فيها مادة: (أثر)، دون تعليق عليها، ثم قسمت الأثر الدعويِّ إلى أثره على الدعاة، والمدعوين، وموضوع الدعوة، ووسائلها، وأساليبها، ومناهجها، وختمت بحثها بطرق قياس الأثر الدعويِّ. وهذا البحث لا يمت إلى رؤية الأثر الدعويِّ وعدم رؤيته بصلة، فبحثي يتعلق بحال الدعاة عندما يرون أثر دعوتهم، وعندما لا يرون ذلك، وهو ما لم تتعرض له الباحثة من قريبٍ ولا بعيدٍ.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: الدعاة عند رؤية الأثر الدعوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر رؤية الدعاة للأثر الدعوي.

المطلب الثاني: حال الدعاة عند رؤية الأثر الدعوي.

المبحث الثاني: الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر عدم رؤية الدعاة للأثر الدعوي.

المطلب الثاني: حال الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي.

المطلب الثالث: المشروعُ فعلُه للدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

الدعاة عند رؤية الأثر الدعوي.

الدعاة إلى الله تعالى الذين أفنوا أعمارهم في الدعوة إلى دين الله، مُقْتَدِينَ بأنبياء الله – ﷻ–، واضعين نُصْبَ أعينهم قول الله – ﷻ – ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1]، كان لثمرة دعوتهم المباركة أثرٌ دعويٌّ[2]، تمثل هذا الأثر في عدة مظاهر انعكست على حال الدعاة؛ لذا قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: مظاهر رؤية الدعاة للأثر الدعوي.

تعد المظاهر علامات تدل على الأثر، وفي الدعوة إلى الله تعالى هناك العديد من المظاهر التي توضح للدعاة أثر دعوتهم، منها:

أولاً: انتشارُ الدعوة، وإقامةُ دين الله ﷻ:

إنَّ من أهم المظاهر التي تدل على رؤية الأثرِ الدعويِّ، وتحقق نتائج حقيقية مرضية للداعية، هو انتشار الدعوة، وإقامة الدين، بتحقيق العبودية لله رب العالمين، كالحرص على الصلاة في وقتها، وارتداء المرأة للحجاب، وترك السباب والكذب، والتغيير في سلوكيات الناس إلى الأفضل، فالناس عندما يستجيبون للدعوة، ويعملون بالشريعة، تُعصم الدماء، وتُحفظ الأموال، وتُصان الأعراض، ويَأمن الناس على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم.

---

(١) [فصلت: ٣٣]

(٢) الأثر الدعويِّ هو: مخرجات العمل الدعويِّ، وثمرته ونتائجه الحسية والمعنوية، الإيجابية والسلبية، والتي تدل على مستوى الدعوة المقدمة ونوعيتها. ينظر: : (الأثر الدعوي مفهومه– أقسامه– طرق قياسه)، للدكتورة/ فاطمة بنت سعود الكحيلي، وهو بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثامن والثلاثون، عام ٢٠١٩ م = ١٤٤٠ هـ، (ص: ٣٢٢) .

وتلك النتائج كان سببها إقامة الدعاة لدين الله – ﷻ –، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[(١)]. وقد ظهر انتشار الدعوة عام فتح مكة سنة ثمانٍ من الهجرة، فدخل النَّاس في دين الله أفواجًا، وامتد الإسلام بعد ذلك في قبائل العرب، وانتشر انتشارًا سريعًا. ففي اليمن انتشرت الدعوة عند قدوم سيدنا عليٍّ بن أبي طالب ﷺ سنة تسعٍ من الهجرة؛ حيث أسلمت قبيلة همدان الكثيرة العدد[(٢)]، فَكَتَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِلَى رَسُولِ اللهِ – ﷺ – بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ»[(٣)].

وامتد الإسلام إلى الأقسام الشمالية من الجزيرة العربية، فأسلمت قبيلة بَنِي عُذْرَةَ، وقَدِمُوا عَلَى رَسُول اللهِ – ﷺ – سنة تسعٍ من الهجرة، وقَالَ لهم: «مَرْحَبًا بِكُمْ، وَأَهْلا»[(٤)].

ومن أوضح ما يدل على انتشار الدعوة، وإقامة الدين ذلكم العدد الغفير الذي وَفَدَ إلى المدينة المنورة؛ ليأتمَّ برسول اللهِ – ﷺ – في حجة الوداع[(٥)]، قيل: كان عَدَدُهُم أربعين ألفًا،

---

(١) [الحج: ٤١].

(٢) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ) (٢/ ١٤٥).

(٣) معرفة السنن والآثار، للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، (٣/ ٣١٦).

(٤) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس اليعمري (ت: ٧٣٤هـ)، (٢/ ٣١٥).

(٥) قال جابر بن عبد الله – ﷺ –: "فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ" صحيح مسلم، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢/ ٨٨٧).

وقيل تسعين ألفًا[١]. وعلى كل حالٍ" إذا نجح الداعي في توصيل رسالته إلى المتلقي، وأقنعه بها، واستطاع أن يحدث تأثيرًا في توجيهاته وسلوكه، يكون قد نجح في دعوته ومهمته"[٢].

ثانيًا: سرعة الاستجابة للدعوة:

تمثل سرعة الاستجابة للدعوة مظهرًا مهمًا من مظاهر رؤية الدعاة للأثر الدعويِّ، فيجد الداعي في المدعوين مَنْ لا يُؤجل فعل المأمور وترك المحظور، فإذا سمعوا أمرًا لله ورسوله بادروا بتنفيذه، دون لجاجة أو تردد، فكان ذلك سببًا في سعادتهم، ووصولهم للحياة الطيبة، يقول ابن القيم – رحمه الله–: "الْحَيَاة النافعة إِنَّمَا تحصل بالاستجابة لله وَرَسُوله فَمن لم تحصل لَهُ هَذِه الاستجابة فَلَا حَيَاة لَهُ، وَإِن كَانَت لَهُ حَيَاة بهيمية مُشْتَرَكَة بَينه وَبَين أرذل الْحَيَوَانَات، فالحياة الْحَقِيقِيَّة الطّيبَة هِيَ حَيَاة من اسْتَجَابَ لله وَالرَّسُول ظَاهرًا وَبَاطنًا، فَهَؤُلَاءِ هم الْأَحْيَاء وَإِن مَاتُوا، وَغَيرهم أموات وَإِن كَانُوا أَحيَاء الْأَبدَان، وَلِهَذَا كَانَ أكمل النَّاس حَيَاة أكملهم استجابة لله وَرَسُوله"[٣].

وقد تضمنت نصوص الوحيين الكثير من المواقف التي تبين سرعة الاستجابة لدعوة الداعي، ومنها:

١ – موقف تقسيم غنائم حنين، حين بكى الأنصار – ﷺ – حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: " رضينا برسول الله حظًا وقسمًا"[٤]، وتظهر سرعة استجابتهم من خلال الآتي:

---

(١) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) (٢/ ١٠٢) .

(٢) مناهج الدعوة الإسلامية، د/ عبد الباسط السيد مرسي، طبعة دار الصواف، بدون، ص٢١٨.

(٣) الفوائد، لابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، (ص: ٨٨) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة، كِتَابُ الْمَغَازِي، غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَمَا جَاءَ فِيهَا (٧/ ٤١٨)، وصحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ، (١٥٧/٥) .

أ – قول الأنصار – ﷺ –: "لله وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ"؛ فقد تأثَّروا بكلام الرَّسول – ﷺ –، واستجابوا سريعًا له ناسبين الفضلَ لله ولرسولِه، فلمَّا بَيَّنَ لهم – ﷺ – ما خفي عليهم من الحكمة فيما صَنَعَ رجعوا مذعنين، ورأوا أنَّ الغنيمة العُظمى ما حصل لهم من عَوْدِ رسول الله – ﷺ – إلى بلادهم، فسُلُّوا عن الشاة والبعير والسبايا بما حازوه من الفوز العظيم، ومجاورة النبي الكريم لهم حيًّا وميِّتًا(١).

ب – بكاؤهم الشديد حتى أخضلوا لحاهم، وهو أمر يدلُّ على شِدَّة حيائِهم وخجلِهم، وتأثُّرِهم بكلام رسول الله – ﷺ –، وهو فِعلٌ أبلغ من الكلام(٢).

ج – قولهم: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قَسْمًا وَحَظًّا"، وهو تدعيمٌ لموقفهم الأوَّل في نسبتهم الفضل والْمَنِّ لله تعالى ولرسوله – ﷺ –، وتأكيدٌ له، وردٌّ على السَّؤال الذي بدأه – ﷺ – بقوله: "أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ ".(٣)

٢ – موقف سيدنا أَبي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ – ﷺ – لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾(٤)، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ

---

(١) فتح الباري لابن حجر (ت: ٨٥٢)، (٨/ ٤٩).

(٢) تقنيات الإقناع في الخطابة، د/ عصام محمود أحمد بحث في مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد العدد الثالث أبريل ٢٠١٦م، (ص: ٢٦).

(٣) فاعلية المنهج العاطفي في كشف الحزن عن المدعوين] حديث تقسيم غنائم حنين نموذجًا [، د/ إبراهيم أحمد محمود، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد الرابع والثلاثون، الإصدار الثالث٢٠٢٢م، (ص: ٨٦٧).

(٤) [آل عمران: ٩٢].

تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ.."[2]. فهذا فيه دلالة على سرعة استجابة الصحابة مباشرة لمثل هذه الآيات، فقد ذهب سيدنا أبو طلحة – ﷺ – وبحث عن أفضل ماله وتصدق به. فالمال إذا كان محبوبًا لنفس صاحبه، ثم بعد ذلك يتخير منه ما يحب، فينفقه لوجه الله طيبة به نفسه، كان ذلك مؤشرًا على صدق إيمانه، وسرعة استجابته.

٣ – موقف سيدنا أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ[3] – ﷺ –، حين كان يضربُ غلامًا له فسمع من خلفه صوتًا يقول: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، قال: فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ»، أَوْ «لَمَسَّتْكَ النَّارُ»[4]. حيث ظهرت استجابة سيدنا أبي مسعود الأنصاري – ﷺ – لدعوة النبي – ﷺ – للرفق بالمملوك، والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ، فأعتقه لوجه الله تعالى، مع العلم أنه غير واجب عليه. قال النووي – رحمه الله –: "وأجمع المسلمون على أن عتقه هذا ليس واجبًا، وإنما هو مندوب، وجاء كفارة ذنبه فيه، وإزالة إثم ظلمه

---

(١) [آل عمران: ٩٢] .

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الزَّكَاةِ عَلَى الأَقَارِبِ، (٢/ ١١٩) .

(٣) أَبُو مَسْعُود الأَنْصَارِيّ – ﷺ –: عقبة بْن عَمْرو بْن ثعلبة، من بني الْحَارِث بْن الخزرج، مشهور بكنيته ويعرف بأبي مَسْعُود البدري، لأنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يسكن بدرًا، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين، قيل: كانت وفاته بالمدينة فِي خلافة مُعَاوِيَة. تنظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٧٤)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٤٩٣)، والطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٩٤) .

(٤) صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ صُحْبَةِ الْمَمَالِيكِ، وَكَفَّارَةِ مَنْ لَطَمَ عَبْدَهُ (٣/ ١٢٨١) .

عنه"[1].

كما أنه - ﷺ - استشعر خطأه، وأخذ على نفسه عهدًا بعدم تكراره، فقال: "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَضْرِبُ عَبْدًا أَبَدًا"، ثم قال: "فَمَا ضَرَبْتُ مَمْلُوكًا لِي بَعْدَ ذَلِكَ". فالمرء إذا حاسب نفسه على الخطأ الذي يصدر عنه، ووضع لنفسه عقوبات إذا خالف ما اشترطه على نفسه كان ذلك مدعاة لاستقامة نفسه على مرضاة الله تعالى.

٤ - ما رواه قتادة عن بعض السلف: " قَالَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ: لَقَدْ طلبتُ عُمْرِي كلَّه هَذِهِ الْآيَةَ[2] فَمَا أَدْرَكْتُهَا: أَنْ أستأذنَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَانِي، فَيَقُولُ لِي: "ارْجِعْ"، فَأَرْجِعُ وَأَنَا مُغْتَبِطٌ"[3]. وهذا مظهر عالٍ في مدى حبهم واستجابتهم لأوامر الله ورسوله.

كل هذه المواقف وغيرها من المواقف توضح سرعة استجابة المدعوين، كمظهرٍ مُهمٍ من مظاهر رؤية الأثر الدعوي، وتبين كيف كانت مبادرة الصحابة - ﷺ -، ومسارعتهم إلى الخير.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١١/ ١٢٧) .

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨].

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) (٦/ ٤١).

المطلب الثاني: حال الدعاة عند رؤية الأثر الدعوي:

مما لا شك فيه أنَّ الدعاةَ إلى الله عندما يرون تلك المظاهر السابقة نتيجة لدعوتهم، من انتشارٍ للدعوةِ، وإقامةٍ لدين الله -ﷻ-، واستجابةٍ سريعةٍ من المدعوين، فإنَّ ذلك ينعكسُ إيجابًا على أحوالهم، وقد ظهر ذلك الانعكاس في الآتي:

أولاً: فرح الدعاة واستبشارهم بنجاح دعوتهم:

رؤيةُ الأثرِ الدعويِّ يترتبُ عليها مجموعة من المشاعر والانفعالات الإيجابية لدى الداعية؛ عندما يرى نجاح دعوته، فيفرح ويستبشر بذلك، كما قال تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[(١)]. "والفرح لا يقدح في الطاعات لأنها مَسَرَّةُ النفس بطاعة الرب ﷻ، ومثل ذلك مما سر العقلاء وأبهج الفضلاء"[(٢)]. فنحن متعبدون متعبدون بمشاعرنا وأحاسيسنا، وما يعتمل في نفوسنا، ومن المواقف التي تُظهر فرحَ الدعاةِ واستبشارَهم بنجاح دعوتهم ما يأتي:

١ - ما فعله النبي - ﷺ - عندما حَثَّ الصحابةَ - ﷺ - على الصدقة؛ حيث كانت أسارير وجهه تبرق فرحًا واستبشارًا، وذلك حين رأى قومًا حفاةً عراةً مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ[(٣)]، فتسارع الصحابةُ إلى الصدقة، حتى جاء بعض الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، يقول الراوي: " حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ

---

(١) [يونس: ٥٨].

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ) (١/ ١٣٣).

(٣) قَوْلُهُ (مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوَ الْعَبَاءِ) النِّمَارُ بِكَسْرِ النُّونِ جَمْعُ نَمِرَةٍ، وهي ثياب صوف فيها تنمير، والْعَبَاء بِالْمَدِّ وَبِفَتْحِ الْعَيْنِ جَمْعُ عَبَاءَةٍ وَعَبَايَةٍ لُغَتَانِ، وَقَوْلُهُ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَيْ خَرَقُوهَا وَقَوَّرُوا وَسَطَهَا. شرح النووي على مسلم (٧/ ١٠٢).

مُذْهَبَةٌ"[1]

قال النووي – رحمه الله–: "وَأَمَّا سَبَبُ سُرُورِهِ – ﷺ – ففرحًا بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى، وبذل أموالهم لله، وامتثال أمر رسول الله – ﷺ–؛ ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين، وشفقة المسلمين بعضهم على بعضٍ، وتعاونهم على البر والتقوى، وينبغي للإنسان إذا رأى شيئًا من هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره"[2].

٢ – قِيامُهُ ﷺ على قَدَمَيْهِ فرحًا بقدوم عكرمة بن أبي جهل مسلمًا. قال عبد الله بن الزبير ﷺ: "فلما بلغ [عكرمة] باب رسول الله ﷺ استبشر ووثب له – ﷺ – قائمًا على رجليه فرحًا بقدومه"[3]. ومثل هذا الاستقبال الحسن للتائبين يجعلهم يواصلون في التوبة، ويُشعرهم بأنَّ لهم مكانة، فإنَّ عدم الترحيب بهم، وسوء استقبالهم قد يؤدي إلى النكوص.

٣ – فَرَحُهُ – ﷺ – بفتح خيبر، وقدوم سيدنا جعفر بن أبي طالب – ﷺ –، حتى إنَّه – ﷺ–، قَالَ: «مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَفْرَحُ؟ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ، ثُمَّ تَلَقَّاهُ النَّبِيُّ – ﷺ – فَالْتَزَمَهُ

(١) صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ، (٢/ ٧٠٤) .

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٠٣) .

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذكر مناقب عكرمة بن أبي جهل، (٣/ ٢٦٩)، ولفظه: «يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنًا مهاجرًا، فلا تسبوا أباه، فإن سَبَّ الميتِ يؤذي الحي، ولا يبلغ الميت»، فلما بلغ باب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– استبشر ووثب له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قائمًا على رجليه فرحًا بقدومه".

وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ »[(١)]. أي: أنَّ النبي - ﷺ-استقبله حين قدم من السفر (فَالْتَزَمَهُ) أي: اعتنقه، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ[(٢)].

وفي قيامه - ﷺ - لجعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - دليلٌ على مشروعية القيام للغائب، "فليس هو المتنازع فيه[(٣)] بل لأنه غائب قدم، والقيام للغائب إذا قدم مشروع"[(٤)].

ومثل هذا الفرح والسرور من الداعية فيه دلالة مستوحاةٌ على صدق الإيمان، وما يجده من حلاوة في قلبه عندما يرى أثر دعوته، قال - ﷺ-: " مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ"[(٥)].

وهكذا ينبغي أن يكون حال الدعاة مع مدعويهم، أن يفرحوا بهم، ويستبشروا بقدومهم.

ثانيًا: الثناءُ على المدعوينَ، والدعاءُ لهم:

يعد الثناء على جميل ما يتحلى به المدعو ركيزة دعوية، تسهم في استجابة المدعو،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥٤١)، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) (٣/ ٢٣٠).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) (٧/ ٢٩٦٨) .

(٣) في سنن أبي داود خَرَجَ معاويةُ على ابنِ الزبيرِ وابنِ عامر، فقام ابنُ عامر، وجلس ابنُ الزبير، فقال معاويةُ لابن عامر: اجلس، فإني سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول: "مَنْ أَحَب أن يَمْثُلَ له الرِّجَالُ قِيامًا، فَلْيَتَبَوَّأ مقعدَه مِن النَّارِ" (٧/ ٥١٦).

(٤) فتح الباري لابن حجر، (ت: ٨٥٢ هـ)، (١١/ ٥١).

(٥) سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ت شاكر (٤/ ٤٦٦)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

واستزادته من الخير، والوصول إلى قلبه، وإشباع رغباته، ومن ثَمَّ جذبه. ولقد أكدت السنة النبوية مشروعية الثناء على المدعوين بما فيهم من جميل الصفات، فقد أثنى النبي ﷺ على القبائل التي سابقت إلى الإسلام، فقال: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا»(١). فالثناء على المدعوين منهج قرآنيٌّ، وسلوك نبويٌّ، وأساس دعويٌّ، من شأنه تحريك القلوب الغافلة، وهداية العقول الخاملة، للانطلاق نحو الاستجابة الفاعلة.

" وقد أكدت الدراسات النفسية أنَّ أعمق سمة في شخصية الإنسان هي رغبته أن يكون موضع تقدير، حيث إنَّ التقدير يجعل المرء يطلق العنان لكبرى قدراته ومهاراته، فالثناء الصادق يحقق نتائج لا يمكن تصورها، ويزيد من قوة جذبك للآخرين"(٢)

ومن المواقف التي ظهر فيها ثناء الداعية على المدعوين، والدعاء لهم، ما يأتي:

١ – ثناؤُه – ﷺ – على أَبي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ – رضي الله عنه – حين أسرع وتصدق بأحب ماله إليه (بَيْرُحَاء)، فقال: «بَخٍ(٣)، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ »(٤). أي: مال ذو ربح، يربح

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ ذِكْرِ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ (٤/ ١٨١)، صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغِفَارَ وَأَسْلَمَ (٤/ ١٩٥٢) .

(٢) الأسس النفسية للتأثير الدعوي (الثناء على المدعوين)، للدكتور/ رمضان أبو علي، مقال في مجلة المجتمع الكويتية، العدد (٢١٩٣) السنة (٥٥)، يوليو ٢٠٢٤م.

(٣) بَخٍ: كلمةٌ تُستعملُ عِنْدَ الرِّضا بالشَّيءِ والْإِعْجَاب به، قال ابن الأنباري: معنى بَخٍ بَخٍ تعظيم الأمر وتفخيمه. معجم ديوان الأدب، للفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، (٣/ ٣)، تهذيب اللغة، للأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ) (٧/ ١٠)، لسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١هـ) (٣/ ٦) .

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الزَّكَاةِ عَلَى الأَقَارِبِ، (٢/ ١١٩) .

صاحبه في الآخرة، أو مال مربوح، فهو (فاعل) بمعنى (مفعول)[١]. فالعمل إذا كان عظيمًا استحق صاحبه أن يُمدح ويُثنى عليه، لقوله - ﷺ -: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ »فسلاه بما يناله من ربح الآخرة، وما عوضه الله فيها عما عجله فى الدنيا الفانية[٢].

٢ - دعاؤُه - ﷺ - للأنصار عندما رأى استجابتهم له في موقف تقسيم غنائم حنين، فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»[٣]. فختم - ﷺ - حديثه مع الْأَنْصَارِ - ﷺ - بالدعاء لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم، وذلك فيه تطييب لقلوبهم وجبرٌ لخواطرهم؛ فهو باقٍ إلى يوم القيامة، أمَّا ما ذهب به الناس من الشاة والبعير فإنه يفنى ويزول، ومِن ثَمَّ فهم الرابحون في النهاية[٤].

ثالثًا: تطبيق الداعية استراتيجيات جديدة في الدعوة:

عندما يرى الداعية لدعوته أثرًا ونجاحًا وانتشارًا، فإنَّ هذا يدفعه إلى استخدام طرق جديدة في الدعوة تتناسب مع قوة الدعوة وانتشارها، ومن ذلك ما فعله النبي - ﷺ - بعد صلح الحديبية من مكاتبة الملوك والأمراء[٥].

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) (٣/ ٥١).

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (ت: ٤٤٩)، (٣/ ٤٨١).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كِتَابُ الْمَغَازِي، غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَمَا جَاءَ فِيهَا (٧/ ٤١٨)، وصحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ، (١٥٧/٥).

(٤) فاعلية المنهج العاطفي في كشف الحزن عن المدعوين، د/ إبراهيم أحمد محمود، (ص: ٨٦٦).

(٥) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ (٤/ ٤٥)، صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، (٣/ ١٣٩٦).

فقد ظهر بذلك مدى قوة دعوة النبي ﷺ، وذلك بتوسيع دائرة الدعوة خارج حدود الجزيرة العربية؛ ليتبين للجميع عموم الرسالة، وليتحقق قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾(١)، حيث أرسل النبي ﷺ الرسائل إلى ملوك العالم يدعوهم إلى الإسلام.

وهذا المنهج النبوي في مكاتبة الزعماء والملوك يشير إلى ما يجب أن تكون عليه وسائل الدعوة، حيث وطَّد النبي - ﷺ - بهذه المكاتبات والمراسلات أسلوبًا جديدًا في التعامل الدولي، لم تكن تعرفه البشرية من قبل، وهو ما يُعرف في العصر الحديث بالتمثيل الدبلوماسي.

" ولذلك نجد أنَّ هذه الوسائل تختلف من زمنٍ إلى زمنٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ، فالوسائل في عصر النبي - ﷺ - مثلًا تختلف عنها في العصر الحديث، حيث وجدت وسائل كثيرة نتيجة التطور العلمي المذهل، والتي يستطيع الداعية عن طريقها أن ينقل الدعوة من المحيط المحلي إلى جميع بقاع العالم"(٢).

حيث يقوم الداعية بتطبيق استراتيجيات جديدة وفعَّالة تساعده في نشر الدعوة، والتصرف بحكمة وتخطيط، وانشراح صدرٍ، وقدرة على تحمل تبعات الدعوة بلا عنف ولا ضجر، وتغليب جانب الرحمة والرأفة؛ بل والقدرة على استيعاب الآخر، ونصحه والسماع منه، والصبر على آذاه.

"فالتنافس الفكري، والتقاء الحضارات، وظهور كل فريقٍ بكل جديدٍ يظهر ذاته،

---

(١) [الأعراف: ١٥٨] .

(٢) وسائل الدعوة، د/ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، دار الصواف للطباعة، بدون، ص٥.

ويحاول جذب الآخرين إليه، مع تنوع الصور، وتعدد المغريات يحتم الاستفادة بكل مخترعٍ جديدٍ في إطار المشروعية الإسلامية"[١] "حتى لا يُقال الدعاة وموضوعاتهم في وادٍ والمدعو وقضاياه وعصره في وادٍ آخر، فما أبدع الربط بين أحداث القرن الأول الهجري، والأحداث المتجددة؛ لنبرز للمدعو أن سنن الله في كونه لا تتبدل"[٢].

لذا كان على الداعي إلى الله أن لا ينفصل عن هذا التقدم الحادث في وسائل الدعوة، وأن يستفيد من التقنيات الحديثة، حتى لا ينفق كثيرًا من الوقت والجهد الذي يمكن توفيره، فوسائل الدعوة تطورت في زمن العالم المفتوح، والقرية الصغيرة.

" فالوسائل تتجدد وتتطور، وتتغير بحسب التطورات العلمية والتقنية التي تنطلق بسرعة عجيبة، تستلزم المتابعة الدقيقة، إذا ما أُريد للدعوة أن تؤثر في الناس"[٣]. والوسائل الحديثة قد مكنت الدعاة من أن يخاطبوا العالم كله في وقتٍ واحدٍ، فتصل رسالة الله إلى كل أرجاء العالم، فلا تبقى أذن لم تسمع بها، ولا عين لم تشاهدها، فلم يعد ينفع أن ينتظر الداعية في مسجده ليأتيه الناس، فيبلغهم دعوة الله، بل صار من اللازم أن يتوجه إليهم بأي وسيلة يستطيعها وتتوفر لديه.

" كما ينبغي على الداعية أن يسعى إلى معرفة أحوال المدعوين، حتى يتمكَّن من اختيار

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها- وسائلها- أساليبها في القرآن الكريم، د/ أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ٢٠١١ م، (ص٤٩٦) .

(٢) ضوابط العمل الدعوي في مجالات (الموعظة- المجادلة- الحكم على الآخرين)، د/ حسين مجد خطاب، مكتبة الأزهر الحديثة – طنطا، ط: الثالثة ١٤٢٤ هـ، (ص: ٥٦) .

(٣) وسائل الدعوة مفهومها، ومشروعيتها، وأنواعها، للدكتور/ أحمد بن ناصر العمار، مجلة دراسات إسلامية، العدد ٧ مارس ٢٠٠٤م، (ص: ٣٥) .

المناسب من الموضوع، والأسلوب، والوسيلة، والمجال، والميدان أثناء دعوته إيَّاهم عسى أن تكون بذلك أشد وقعًا، وأكثر نفوذًا، وأسرع استجابةً"[١].

"ومما هو جدير بالذكر أنَّ أهم وسائل النجاح للدعوة إلى الله، هو إعداد الداعية إعدادًا جيدًا، من حيث ذاته، ومواهبه، وصفاته وأخلاقه وقيمه، ومن حيث تدريبه وتعليمه، واستفادته من التجارب الماضية"[٢].

(١) مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين، د/ فضل إلهي، مكتبة المعارف- الرياض، ط: الأولى ١٤١٧ هـ، (ص: ١٥٨) .

(٢) مناهج الدعوة الإسلامية، د/ عبد الباسط السيد مرسي، مطبعة دار الصواف، بدون، (ص: ٢٢٧) .

المبحث الثاني
حال الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي

لقد تتابع الدعاة إلى الله تعالى عبر تاريخ الدعوة الممتد لنشر الدعوة؛ حتى لايكون للناس على الله حجة، فأساس المسئولية العلم، فإذا انتفى العلم انتفت المسئولية، مع ذلك كان هناك مَن يقابل دعوتهم بالرفض وعدم الاستجابة، مما يشير إلى عدم رؤية أثرٍ لدعوتهم، وكان لذلك مظاهر عدة انعكست على حال الدعاة، فكان لابد من بيان المشروع فعله آنذاك؛ لذا قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر عدم رؤية الدعاة للأثر الدعوي.

رغم ما يقوم به الدعاة من ممارسات للدعوة بأشكالٍ مختلفةٍ، وما يبذلون من وقتٍ وجهدٍ في سبيل تبليغ دين الله ﷻ إلَّا أنَّ بعضهم قد لا يرى أثرًا لدعوته، ويكون لانعدام تلك الرؤية مظاهر عدة أهمها:

أولاً: قلة الأتباع:

تُعَدُّ قلة الأتباع مظهرًا لعدم رؤية الدعاة للأثر الدعوي، وإذا تأملنا حال نبي الله نوح – عليه السلام – على سبيل المثال، أدركنا أنه لم يرَ أثرًا لدعوته–كما يرجو–، قال تعالى في شأنه: ﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[1]، "وَالتَّقْدِيرُ ها هنا: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ"[2]، "واختلف في ذلك «القليل» فقيل: كانوا ثمانين رجلًا وثمانين امرأةً، وقيل كان جميعهم ثلاثة وثمانين، وقيل كانوا ثمانين في الكل، قاله السدي: وقيل: ثمانية، قاله قتادة وقيل: سبعة، والله أعلم"[3]. وأيًّا

---

(١) [هود: ٤٠].

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (ت: ٦٠٦)، (١٧/ ٣٤٨).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) (٣/ ١٧٢).

ما كان الأمر فإنِّ هؤلاء الأتباع في أعلى التقديرات، تدل على عدم رؤية الأثر الدعوي المرجو، مقارنة بمدة دعوة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾(١). " وكان كُفر القوم بنوحٍ – عليه السلام – متمثلًا في علوهم واستكبارهم"(٢)

كما أن المتأمل في السنة النبوية، يجد قلة الأتباع كمظهرٍ لعدم رؤية الدعاة للأثر الدعوي، ففي الصحيحين من حديث سيدنا عبد الله بْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ... الحديث"(٣). والمستفاد من هذا الحديث أنَّ الداعية عليه بذل ما في وسعه، والهداية من الله تعالى، وأنَّ قلة الأتباع ليس دليلًا على تقصير الداعي في دعوته، فهؤلاء أنبياء ومع ذلك لم يتبعهم إلَّا النذر اليسير، مع شدة حرصهم على هدايتهم، كما قال ربنا: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾(٤).

ثانيًا: الإعراض وعدم الاستجابة:

حيث يتعمد بعض المدعوين الانصراف عن الداعية، وعدم الاستجابة له، فيتألم لذلك؛ لأنه يدعوهم إلى الحق وهم يعرضون عنه، ويتمسكون بالباطل. "فقد كان الرفض من البعض عبر التاريخ كله – منذ عهد نوح إلى نبينا محمد عليهم السلام – قاسمًا مشتركًا، كما

---

(١) [العنكبوت: ١٤].

(٢) موسوعة الأوائل، د/ علي يوسف السبكي، مكتبة الإيمان بالقاهرة، ط: الأولى ٢٠١١م، (١/١٨٧).

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَاب: يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٨/ ١١٢).

(٤) [يوسف: ١٠٣].

صور ذلك القرآن الكريم"[١].

كما فعل المشركون مع الرسول - ﷺ-، حيث تواصوا بعدم سماعه، قال تعالى حكايةً عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[٢].

وقد بين القرآن الكريم حال هؤلاء عند رؤيتهم رسول الله ﷺ، بقوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٣]، "كناية عن الإعراض لأن من أعرض عن الشيء ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه"[٤].

والسنة النبوية تبين عدم الاستجابة للداعي، حيث يأتي النبي من أنبياء الله يوم القيامة وليس معه أحد، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.....الحديث[٥].

فالإعراض وعدم الاستجابة مظهر من مظاهر عدم رؤية الأثر الدعويِّ، ولا شك أنَّ الشيطان الرجيم سيجد من ذلك منفذًا لمحاولة إيقاف مسيرة كثير من الدعاة، وإغلاق بعض أبواب الخير، وعرقلة جهود إنقاذ الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

---

(١) دعوة الرسل (الجزء الأول)، د/ بكر زكي عوض، (ص: ٢٠).

(٢) [فصلت: ٢٦].

(٣) [هود: ٥].

(٤) فتح القدير، للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) (٢/ ٥٤٦).

(٥) صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ مَنِ اكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، وَفَضْلِ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ (٧/ ١٢٦)، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، (١/ ١٩٩).

ثالثًا: إلحاق الأذي بالداعي:

يُعَدُّ إلحاق الأذى بالداعية مظهرًا من مظاهر عدم رؤية الأثر الدعوي، فأعداء الدعوة تتعدد وسائلهم في أذى الدعاة إلى الله، فتارة يؤذونهم أذىً معنويًا، كما فعل المشركون مع رسول الله – ﷺ – من السخرية والاستهزاء به حتى يثنوه عن دعوته، فاتهموه بالجنون، كما قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**﴾[(١)].

"فإنهم كانوا يعاملون النبيء مرة بالأذى عَلَنًا، ومرة بالإعراض عن الاستماع إليه وإظهار أنهم يغيظونه بعدم متابعته، وآونة بالكيد والمكر له وهو تدبير الأذى في خفاء"[(٢)].

" فوصف الدعاة بما ليس فيهم أمر عرفته الدعوة في عهدها الأول، وبخاصة الوصف الذي يؤدي إلى النفرة كالجنون، والسفه، والسحر، والإفساد، والكذب..الخ"[(٣)]. وكذا بإثارة الشبهات، والدعايات الباطلة، فقالوا عن القرآن: ﴿**أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ**﴾[(٤)]، وقالوا عنه: ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ**﴾[(٥)]. وبعدما فشلت محاولاتُ قريشٍ الدعائية والكاذبة في وقف دعوة النبي – ﷺ –، اشتدَّ غضبها، وازداد غيظها، وعَظُمَ حَنَقُها على النبي – ﷺ – ومَنْ معه، فلجؤوا إلى الإيذاء الحسي، ومن ذلك:

١ – ما رواه الإمام البخاري بسنده: عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ

---

(١) [القلم: ٥١].

(٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) (١٤/ ٣٣٧).

(٣) دعوة الرسل (الجزء الأول)، د/ بكر زكي عوض، (ص: ٢١٩).

(٤) [الأنبياء: ٥].

(٥) [الفرقان: ٤].

العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾[1] الآيَةَ[2].

٢ - ما رواه البخاري ومسلم، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ - ﷺ - سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ - ﷺ -، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " اللَّهُمَّ عَلَيْكَ المَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ - شُعْبَةُ الشَّاكُّ - «فَرَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ، غَيْرَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَوْ أُبَيٍّ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، فَلَمْ يُلْقَ فِي البِئْرِ»[3].

٣ - جمعوا له بين الأذى الحسي بإلقاء الحجارة عليه، والأذى المعنوي بالسباب والافتراء عليه، ف - "عَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَأَنَا فِي بَيَّاعَةٍ أَبِيعُهَا، قَالَ: فَمَرَّ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ حَمْرَاءُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ بِالْحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ وَعُرْقُوبَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا

---

(١) [غافر: ٢٨].

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، (٥/ ٤٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، (٥/ ٤٥)، وصحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ (٣/١٤١٩).

النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا غُلَامُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالُوا: عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى وَهُوَ أَبُو لَهَبٍ "[1].

٤ - دَبَّرُوا لِسَجن النَّبِيِّ ﷺ أو قتله أو نفيه خارج مكة، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[2].

" فالإيذاء الحسي والمعنوي أمر عرفه التاريخ بشأن الدعاة"[3]، وفيما وقع للنبي - ﷺ - وللأنبياء والمرسلين من أذى سلوى للدعاة، وتذكير لهم أنَّ هذه طبيعة طريق الدعوة، وقد أخبر بذلك ورقة ابن نوفل النبي - ﷺ - في أول الأمر، فقال: " لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ "[4].

رابعًا: ظهور الفساد، وانتشار المنكرات:

إنَّ ظهور الفساد كمظهرٍ من مظاهر عدم رؤية الدعاة للأثر الدعوي شامل لأنواع الفساد كلّه، سواء كان هذا الفساد في المعتقد، أو في الأخلاق والسلوك، أو في المعاملات وكل شؤون الحياة، فأعظم فساد في الأرض الإفساد فيها بالشرك بالله، بعبادة غيره، ودعاء غيره. والفساد الفكري بالإلحاد -والعياذ بالله - والتنكر لهذا الدين، ومعاداة أهله، والسعي في القضاء عليه، وكذلك أيضاً بأنواع المعاصي والمخالفات لشرع الله، بارتكاب نواهيه، وتعطيل أوامره، كما قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ) (٧/ ٣٣٢) .

(٢) [الأنفال: ٣٠] .

(٣) دعوة الرسل (الجزء الأول)، د/ بكر زكي عوض، (ص: ٢٦٣) .

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، (٦/ ١٧٤) .

لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

وفي السنة النبوية ما يشير إلى أنَّ ظهور الفساد علامة على عدم رؤية الأثر الدعوي، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[2]. وفي رواية المسند "قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: " الذين يصلحون إذا فسد الناس"[3]

بَيَّنَ الحديث الشريف أن هذا الدين بدأ غريبًا في أوله، ثم إنه انتشر وعلا، ثمَّ سيعود غريبًا كما بدأ، لكنه أثنى على الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس، أولئك البقية من أهل العلم والإيمان والبصيرة في دين الله، يصلحون ما أفسدوا من أعمال وأقوال وأخلاق، بأن يبصروا الأمة ويدعوهم إلى الصراط المستقيم، ويرشدوهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، ويبعدونهم عن كل ما فيه هلاكهم وضررهم.

كذلك انتشار المنكرات مظهر من مظاهر عدم رؤية الأثر الدعوي، يقول ربنا - جلَّ وعلا - حكايةً عن لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝٢٨ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[4]. "لامهم على خصلتهم الشنعاء، وما كانوا يتعاطونه على الله من الاجتراء، وما يضيّعونه من المعروف ويأتون من المنكر الذي جملته تخليته الفسّاق مع فسقهم، وترك القبض على

---

(١) [الروم: ٤١].

(٢) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، (١/ ١٣٠).

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المدنيين حديث عبد الرحمن بن سنة (٢٧/ ٢٣٧)، ط الرسالة.

(٤) [العنكبوت: ٢٨، ٢٩].

أيديهم، وقلة الاحتشام من اطّلاع الناس على قبائح أعمالهم، ومن ذلك قلة احترام الشيوخ والأكابر، ومنها التسويف في التوبة، ومنها التفاخر بالزلّة"[1].

فلا شك أنَّ انتشار الفاحشة والمجاهرة بها من أشد ألوان المنكرات التي يعاني منها أي مجتمع، وهي في الوقت نفسه مظهر من مظاهر عدم رؤية الأثر الدعويِّ.

(١) لطائف الإشارات للقشيري، (ت: ٤٦٥)، (٣/ ٩٦).

المطلب الثاني: حال الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي:

قد يبذل الداعي إلى الله تعالى جهدًا مشكورًا في دعوة النَّاس إلى الخير، وتذكيرهم بضرورة العودة إلى الله، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، ثمَّ لا يرى أثرًا لدعوته، ولا يجد من المدعوين الاستجابة المرجوة، والتفاعل المتوقع المأمول، فتبدوا عليه علامات الفتور، وتظهر على نشاطه الدعويِّ أمارات التراجع، وقد يؤدي أحيانًا إلى يأس بعض الدعاة من الإصلاح، وتوقفهم عن ممارسة واجب الدعوة إلى الله جزئيًا أو كليًا. وقد يضيق الداعية ذرعًا، وينقبض قلبه حين يرى إعراض الناس عن دعوة الحق، وإحجامهم عن قبول ما ينفعهم في الدنيا، وينجيهم في الآخرة.

وهذه جملة من الأحوال التي تعتري الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعويِّ، على النحو الآتي:

أولاً: الحزن والحسرة المفضية إلى الهلاك:

لا يُوجد إنسان على وجه البسيطة إلَّا وقد اعتراه شئ من حزنٍ أو غمٍ حتى الأنبياء، ولو تتبعنا حياة الأنبياء عليهم السلام لوجدنا الحزن الشديد الذي أصابهم من أقوامهم، لعدم رؤية أثرٍ لدعوتهم. فهذا نبي الله صالح – عليه السلام – يقول كما حكى القرآن: ﴿**يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[(١)]. قال البيضاوي: " ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم"[(٢)].

وحَزِنَ النبي – ﷺ – من افتراءات وتقولات المكذبين، قال تعالى: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ**

---

(١) [الأعراف: ٧٩].

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) (٣/ ٢٢).

﴿لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(١).

فطيَّبَ الله خاطر نبيه - ﷺ - بقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾، أي لست أنت المكذب، بل يطمئنه بأنَّ تكذيبهم لن يضر الله شيئًا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

نهيُ النبي - ﷺ - عن الحزن على الْمُهْلَكِين؛ "لأنَّ كمد نفس الرسول - ﷺ - لم يكن لأجل تأخير عقابهم؛ ولكن لأجل عدم اهتدائهم"(٣). وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾(٦). قال ابن عطية: " وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أي لا تتأسف لكفرهم وهلاكهم"(٧).

"فالخوف والحزن يوجبان انقباض الروح، ويتبعه اشتمال القلب عليه، فينقبض هو أيضًا، والقلب هو المعتبر من الإنسان، فكأنَّ الإنسان انقبض وانجمع"(٨).

---

(١) [الأنعام: ٣٣] .

(٢) [آل عمران: ١٧٦] .

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، (٢٢/ ٢٦٧) .

(٤) [المائدة: ٤١] .

(٥) [الحجر: ٨٨] .

(٦) [النحل: ١٢٧] .

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت: ٥٤٢)، (٣/ ٣٧٤) .

(٨) مفاتيح الغيب، للرازي (ت: ٦٠٦)، (٢٥/٥٢) .

قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[1]

قال الزمخشري: "يعنى: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، أو لامتناع إيمانهم، أو خيفة أن لا يؤمنوا"[2].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[3].

"شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم، برجل فارقه أحبته وأعزته، فهو يتساقط حسرات على آثارهم، ويبخع نفسه وَجْدًا عليهم وتلهفا عَلَى فِرَاقِهِمُ"[4].

فينبغي ألَّا يحزن الداعي لعدم استجابة المدعوين، فدوره البلاغ سائلاً ربه الهداية لقومه. مع التأكيد أنَّ" النهي عن الحزن يراد به النهي عن لوازمه التي يفعلها كثير من الناس مختارين، فتكون محركة لذلك الألم ومجددة له ومبعدة أمد السلوى، والأمر بضدها من تكلف الأعمال التي تشغل النفس وتصرفها عن التذكر والتفكر فيما حزنت لأجله احتسابا ورضاء من الله تعالى"[5]. فالحزن يصيب الأنبياء جراء عدم إيمان أقوامهم تحسرًا عليهم، وخوفًا عليهم من السقوط إلى الهاوية، وألمًا لعدم قدرتهم على جذبهم لطريق الحق.

كما في الحديث الشريف قال ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ

---

(١) [الكهف: ٦].

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨)، ((٣/ ٢٩٨).

(٣) [فاطر: ٨].

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨)، (٢/ ٧٠٣).

(٥) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، (٦/ ٣٢٠).

وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا»[(١)]. "فالهدف من العمل الدعوي باختصار التحول بالمدعو من سيءٍ إلى حسنٍ، ومن حسنٍ إلى أحسنَ، أو ترك حق بداخله المكابر يصارع الباطل"[(٢)].

فما أعظمه من نبيٍّ حين يخاف على مَنْ يعادونه العذابَ، ويرجو لهم الهداية، فحريٌّ بكل داعٍ إلى الله تعالى أن يحزن لكفر الكافرين، ومعصية العاصين؛ لأنَّه يريد الخير للبشرية جميعها، ويكره الشرَّ لهم.

ثانيًا: ضيق الصدر، وانقباض القلب:

وهو وصول الداعية إلى حالة من التعب والإنهاك والحرج الشديد، مع وجود الأزمات التي يتعرض لها، والمعوقات التي تبعده عن تأدية دعوته؛ لأنَّ جوهر الدعوة إلى الله تعالى الاحتكاك مع الناس، والتفاعل مع مشكلاتهم التي تحتاج إلى نظر وإصلاح، وما يكون كذلك يُؤدي إلى ضيق الصدر، وانقباض القلب، ويترتب عليهما العِيُّ[(٣)]، والحَصْرُ[(٤)]، وحبس اللسان.

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ الِانْتِهَاءِ عَنِ المَعَاصِي، (٨/ ١٠٢)، صحيح مسلم، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ شَفَقَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ (١٧٨٩/٤) .

(٢) منهج الدعوة إلى الله تعالى، د/ حسين مجد خطاب، مطبعة الفجر الجديد، ط: الأولى ١٤١٨ه، ص٢٣.

(٣) العِيُّ: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود، وعدم الاهتداء للوجه المراد، والعجز عن أدائه. ينظر: المعجم الوسيط (٦٤٢/٢) مادة (ع ي ي) .

(٤) (الْحَصَرُ) الْعِيُّ، وَهُوَ أَيْضًا ضِيقُ الصَّدْرِ، يُقَالُ (حَصِرَ) صَدْرُهُ أَيْ ضَاقَ وَبَابُهُمَا طَرِبَ. مختار الصحاح (ص: ٧٤) مادة (ح ص ر) .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[1]. "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ-: ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم إياك واستهزائهم بك وبما جئتهم به، وأن ذلك يُحْرِجك"[2].

وذلك أمر طبيعي، فالداعية إنسان يصيبه ما يصيب غيره، فيتألم بمقتضى الفطرة البشرية، وَالْمِزَاجَ الْإِنْسَانِيَّ، ومن ثَمَّ يضيق صدره، وينقبض فؤاده؛ لعدم رؤيته أثرًا لدعوته. "أَيْ: وَإِنَّا لَنَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ يَحْصُلُ لَكَ مِنْ أَذَاهُمْ لَكَ انْقِبَاضٌ وَضِيقُ صَدْرٍ، فَلَا يَحِيدَنَّكَ ذَلِكَ، وَلَا يَثْنِيَنَّكَ عَنْ إِبْلَاغِكَ رِسَالَةَ الله"[3]. وهذه الآية فيها" تأنيس للنبي عليه السلام، وتسلية عن أقوال المشركين، وإن كانت مما يقلق، وضيق الصدر يكون من امتلائه غيظا بما يكره الإنسان، ثم أمره تعالى بملازمة الطاعة وأن تكون مسلاته عند الهموم"[4].

فـ"خوف الداعية من التكذيب يؤدي إلى تغيير حالته النفسية، ويتبع ذلك تغيير في حركته وسلوكه"[5]، وهذا يؤثر على اللسان فيسبب له حبسة، وقال ﷻ في شأن موسى - عليه السلام-: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾[6]. والمعنى: " (وَيَضِيقُ صَدْرِى)

---

(١) [الحجر: ٩٧].

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠)، (١٧/ ١٥٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: ٧٧٤)، (٤/ ٥٥٣).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢)، (٣/ ٣٧٦).

(٥) ضيق صدر الداعية (أسبابه- مظاهره- آثاره- سبل علاجه)، د/ رمضان حميدة، مجلة قطاع أصول الدين، العدد الثالث عشر، (ص: ١٣٧٧).

(٦) [الشعراء: ١٢، ١٣].

من تكذيبهم إياي إن كذّبوني"[١]، " والتكذيب سبب لضيق القلب، وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون في لسانه حبسة، لأن عند ضيق القلب تنقبض الروح والحرارة الغريزية إلى باطن القلب، وإذا انقبضا إلى الداخل وخلا منهما الخارج ازدادت الحبسة في اللسان، فالتأذي من التكذيب سبب لضيق القلب، وضيق القلب سبب للحبسة، فلهذا السبب بدأ بخوف التكذيب، ثم ثنى بضيق الصدر، ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان"[٢]. "وسوق هذه القصة تمثيل لكفار قريش لتكذيبهم محمدًا ﷺ"[٣]، وإنما ذكَّره بموسى وقومه؛ "لِيَكُونَ ذَلِكَ مَسْلَاةً لِمَا كَانَ يَلْقَاهُ عَلَيْهِ الصلاة وَالسَّلَامُ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ"[٤].

ثالثًا: الغضب:

هو انفعال يصيب الإنسان عند حدوث استثارة من قوة مقابلة له، فيؤدي إلى الضجر عندما تُنتهك حرمات الله، فيغضب لله تعالى. " فعندئذ يكون غضبه واجبًا محمودًا، وذلك إذا التزم بحدود الاعتدال فيه؛ لأنه إن لم يغضب وصف بأنَّه إنسان أحمق وبليد، حيث يعطل جزءًا من مكونات الانسان الطبيعي"[٥].

والداعية يغضب نتيجة لعدم رؤية الأثر الدعوي، وهذه نماذج من الأنبياء ممَن غَضِبُوا لله تعالى، على النحو الآتي:

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت: ٥٣١٠)، (١٩/ ٣٣٧) .

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (ت: ٦٠٦) (٢٤/٤٩٣- ٤٩٤) .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (٥٤٢)، (٤/ ٢٢٦) .

(٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥)، (٨/ ١٤٢) .

(٥) مفهوم انفعال الغضب في القرآن الكريم، د/ عمار عبد الكريم، د/ نعم حكمت، مجلة الجامعة العراقية العدد ٤٢ج٣ عام ٢٠١٨م (ص: ٤٨) .

١ - سيدنا موسى عليه السلام مع قومه، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[(١)] فـ"غَضْبانَ": صفةُ مبالغةٍ، والغَضَبُ غليان القلب بسبب ما يؤلم"[(٢)]، و"الأسف" شدة الغضب، والتغيظ به على من أغضبه[(٣)]. لقد بدا الغضب عند موسى - عليه السلام - لوجوده بين قوم عُرِفَ عنهم اللجاجة والتلكؤ في تنفيذ أمر الله، وكثرة السؤال، وامتناعهم عن كل معروف. وذلك دليل على قوة انفعال الغضب عنده، وشدة حزنه منهم، وحسرته على سوء حالهم، مما جعل وصف الغضب ملازمًا للحزن الشديد من قومه.

ويلحظ في كلمة (غَضْبان) أن الله سبحانه أخبر موسى - عليه السلام - قبل عودته إلى قومه بأنهم عبدوا العجل فجاء وهو غَضْبان[(٤)]. فالسبب الرئيس والمؤثر الذي أوصل موسى عليه السلام لكل هذا الغضب المشوب بالحزن، وما ترتب عليه من المفارقة، ورمي الألواح، هو اتخاذ قومه العجل إلهًا من دون الله؛ لذا بدا منددًا لهم بالذم، ﴿**قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ**﴾[(٥)]. فما كان غضب موسى - عليه السلام - من قومه إلاَّ لله؛ وذلك لعدم رؤية الأثر الدعوي المرجو.

٢ - سيدنا يونس -عليه السلام - مع قومه، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ**

---

(١) [الأعراف: ١٥٠].

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ) (٣/ ٧٨).

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ه)، (١٣/ ١٢٠).

(٤) ينظر: المرجع السابق (١٣/ ١٢٠).

(٥) [الأعراف: ١٥٠].

ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(١). قال الزمخشري: " برم بقومه لطول ما ذَكَّرَهُم فلم يذكروا وأقاموا على كفرهم، فراغمهم وظنّ أنّ ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبا لله وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله، وكان عليه أن يصابر وينتظر الإذن من الله في المهاجرة عنهم، فابتلى ببطن الحوت"(٢).

وإذا كان الأنبياء يغضبون لأجل الله، وهذا حال طبيعي، فكذلك كل مَنْ تابعهم من الدعاة إلى الله؛ لذا كان النبي ﷺ يغضب إذا انتهك حد من حدود الله(٣). والمهم ألَّا يكون الغضب مشتتًا للداعية عن الهدف الذي أوكله الله لتنفيذه؛ بل دافعًا له لابتكار وسائل وأساليب لتحقيقه.

رابعًا: نفاذ الحيلة، والشعور بالعجز:

حينما يفعل المدعوون أمورًا يعجز الداعية عن تحملها، ولا يجد مخرجًا لما هو فيه، يصيبه شعور بالعجز ونفاذ الحيلة، فالأمر لا يُطاق ولا يُقدر عليه، ومن ذلك قوم لوط – عليه السلام – لمَّا جاءوا يريدون فعل الفاحشة بأضيافه، فضاق بهم ذرعًا، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا**

---

(١) [الأنبياء: ٨٧].

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، (٣/ ١٣١).

(٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا». صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ١٨٩)، صحيح مسلم، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ مُبَاعَدَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ (٤/١٨١٣).

﴿لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[1] "كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لأنه حسب أنهم إنس، فخاف عليهم خبث قومه وأن يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم"[2].

ففي الآيات تصوير لحال سيدنا لوط عليه السلام حين جاءته الملائكة الكرام، ولم يرَ من قومه أثرًا لدعوته.

"ومعنى ضاق بهم ذرعا ضاق ذرعه بسببهم، أي بسبب مجيئهم فحول الإسناد إلى المضاف إليه وجعل المسند إليه تمييزا لأن إسناد الضيق إلى صاحب الذرع أنسب بالمعنى المجازي، وهو أشبه بتجريد الاستعارة التمثيلية. والذرع: مد الذراع فإذا أسند إلى الآدمي فهو تقدير المسافة، وإذا أسند إلى البعير فهو مد ذراعيه في السير على قدر سعة خطوته، فيجوز أن يكون: ضاق ذرعا تمثيلا بحال الإنسان الذي يريد مد ذراعه فلا يستطيع مدها كما يريد فيكون ذرعه أضيق من معتاده.

ويجوز أن يكون تمثيلا بحال البعير المثقل بالحمل أكثر من طاقته فلا يستطيع مد ذراعيه كما اعتاده، وأيًّا ما كان فهو استعارة تمثيلية لحال من لم يجد حيلة في أمر يريد علمه، بحال الذي لم يستطع مد ذراعه كما يشاء"[3]. " فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة، والمعنى: وضاق بهم ذرعًا إذا لم يجد من المكروه في ذلك الأمر مُخَلِّصا"[4] فـ" هو عاجز عن مدافعة قومه، وتدبير الحيلة لحمايتهم ودفع الأذى عنهم، وحين رأوه على هذه الحال من القلق والاضطراب قالوا له: هوّن على نفسك ولا تخف علينا، ولا تحزن بما نفعله بقومك،

---

(١) [هود: ٧٧].

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، (٢/ ٤١٣).

(٣) التحرير والتنوير (١٢/ ١٢٥).

(٤) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٩٥).

فإنهم قد بلغوا فى الخبث مبلغًا لا مطمع فى رجوعهم عنه مهما نصحت وألححت فى الإرشاد"[١].

خامسًا: اليأس من إجابة المدعوين:

هناك لمحة من اليأس والإحباط قد تتسلل إلى نفوس بعض الدعاة بسبب طول الطريق، وقلة الثمرات، وعدم رؤية الأثر الدعويِّ. واليأس نقيض الرجاء[٢]، ومعناه: انقطاع الطمع نهائيًا في استجابتهم وإيمانهم، قال الله تعالى حكاية عن صالح عليه السلام: ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[٣] قال ابن عطية: "ولفظة التولي تقتضي اليأس من خيرهم، واليقين في إهلاكهم"[٤]. "وصيغة المضارع في قوله سبحانه: ﴿**وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾ حكاية حال ماضية أي شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين وعداوتهم"[٥]

ويَصِفُ ربنا الحال الذي يكون عليه الدعاة، فيقول: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾[٦].

ومن هنا يتبين أنَّ الاستيأس يتسرب إلى نفس الداعية بعد أن جاهد في دعوته، وأخذ بجميع الأسباب التي توصله إلى غايته دون أن يجد نتيجة لدعوته في نفوس المدعوين.

---

(١) تفسير المراغي (٢٠/ ١٣٨).

(٢) لسان العرب (٦/ ٢٥٩).

(٣) [الأعراف: ٧٩].

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٢٤).

(٥) روح المعاني، للألوسي، (ت: ١٢٧٠)، (٤/ ٤٠٤).

(٦) [يوسف: ١١٠].

فالإبطاء مقصود من الحق؛ لأنَّه يريد أن يُحمل المؤمنين مهمة دعوة الناس إلى أن تقوم الساعة؛ لذا يقول ربنا سبحانه: ﴿**أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[1]، والمعنى: لن يكرههم الله سبحانه على الإيمان، مع قدرته سبحانه على هداية الناس جميعًا إن شاء، ولكن الله سبحانه يريد قلوبًا مُقْبِلَة لا قوالب مكرهة مبغضة، وفي هذا أيضًا بيان لمدى حرص المؤمنين على هداية الكافرين بكل الطرق برغبة عارمة في نفوسهم، ومع هذه الحالة من اليأس لعدم رؤية الأثر الدعوي.

(١) [الرعد: ٣١].

المطلب الثالث: المشروعُ للدعاة فعلُه عند عدم رؤية الأثر الدعوي:

إنَّ استجابةَ الناسِ للدعوةِ، وحدوث التفاعل الإيجابي بين الداعية والمدعو أمرٌ لا يتحقق بالأمنيات والرغبات، والحماس وزيادته؛ بل لابد من الأخذ بالأسباب المناسبة، والاستعداد والتهيؤ، وحسن الإعداد، ويتحقق ذلك بعد توفيق الله، بامتلاك الداعية لفقه النصوص الشرعية، والقدرة على إقناع الناس بأهميتها، ووجوب اتباعها، وحسن التعامل مع احتياجات المدعو والمجتمع وقضاياه، وتقديم الحلول لمشكلات الناس ومعايشتهم إياها، وعدم الاقتصار على الاحساس بالمشكلات دون القدرة على إدراك أبعادها، وكيفية التعامل معها، والمشروع فعله للدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي، ما يلي:

أولاً: طلب المعونة من الله تعالى، بالتسبيح والذكر والصلاة:

وجَّه الله تعال نبيه – ﷺ–إن أعرض عنه المشركون، ألَّا يضيق صدره، بل يلجأ إليه سبحانه، وأن يكثر من التسبيح والذكر والصلاة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾[(١)]. "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم إياك، واستهزائهم بك، وبما جئتهم به، وأن ذلك يُحْرِجك (**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ**) يقول: فافزع فيما نابك من أمرٍ تكرهه منهم إلى الشكر لله، والثناء عليه، والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمّك، وهذا نحو الخبر الذي رُوي عن رسول الله ﷺ، أنه كان إذا حَزَبَه أمر فَزِع إلى الصلاة"[(٢)].

---

(١) [الحجر: ٩٧ – ٩٩].

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت: ٥٣١٠هـ)، (١٧/ ١٥٩).

"فأمره بأربعة أشياء: بالتسبيح، والتحميد، والسجود، والعبادة، واختلف الناس في أنه كيف صار الإقبال على هذه الطاعات سببًا لزوال ضيق القلب والحزن؟ فقال العارفون المحققون: إذا اشتغل الإنسان بهذه الأنواع من العبادات انكشفت له أضواء عالم الربوبية، ومتى حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حقيرة، وإذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها ووجدانها، فلا يستوحش من فقدانها ولا يستريح بوجدانها، وعند ذلك يزول الْحُزْنُ وَالْغَمُّ "[1]. حيث يستغرق الداعية في العبادة فَيَشْعُرُ بالأنس بالقرب من الله تعالى، فيذهب عنه ما أهمه وأغمه.

ثانيًا: دفع خاطر الحزن وعزاء النفس:

مما يدفع به الداعية عن نفسه خاطر الحزن: تسجيلُ الأداء على المدعوين لما كُلفوا به، وكذلك التلفظ بكلام يُريح القلب، فلا فائدة للنفس من استدامة الحزن وتعميقه وتجديده، بل ينبغي للداعية أن يسعى بكل الوسائل لدفع حزنه والتخلص منه حتى يستعيد قوة قلبه، وصفاء نفسه، وإقباله على ما ينفعه.

كما فعل الأنبياء السابقون، قال تعالى: ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[2]. "يقول: يا قَوْمِ لَقَدْ بذلت فيكم وسعي، ولم آل جهداً في إبلاغكم، والنصيحة لكم، ولكنكم لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ"[3]. وذلك كناية: " عن تغليبهم الشهوات على الرأي، إذ كلام الناصح صعب مضاد لشهوة نفس الذي

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (ت: ٦٠٦)، (١٩/١٦٥-١٦٦) .

(٢) [الأعراف: ٧٩] .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، (٢/ ١٢٤).

ينصح"[١]، وقيل: لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ" الآمرين بالهدى لاستحلاء الهوى، والنصيحة منيحة تدرأ الفضيحة، ولكنها وخيمة تورث السخيمة"[٢].

على كل حال فنبي الله صالح - عليه السلام - دفع بهذا الكلام خاطر الحزن، وعزَّى نفسه، وذلك بالإعذار في البلاغ والنصيحة.

وقال تعالى في شأن شعيب - عليه السلام -: ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾[٣]. قوله: "وَنَصَحْتُ لَكُمْ: كلامٌ يقتضي حزنًا وإِشفاقًا لَمَّا رأى هلاكَ قومه إِذْ كان أمله فيهم غَيْرَ ذلك، ولمَّا وجد في نفسه ذلك، طلب أن يثير في نفسه سبب التسلي عنهم، فجعل يعدد معاصيهم وإعراضهم"[٤] يقول: " فكيف أحزن على قوم جَحَدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله، وأتوجَّع لهلاكهم؟[٥] " أنكر على نفسه فقال: فكيف يشتدّ حزنى على قوم ليسوا بأهلٍ للحزنِ عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم، ويجوز أن يريد لقد أعذرت إليكم في الإبلاغ والنصيحة والتحذير مما حلّ بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسى عليكم يعنى أنه لا يأسى عليهم لأنهم ليسوا أحقاء بالأسى"[٦].

قال الإمام الرازي في الآية قولان:

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢)، (٢/ ٤٢٤) .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي (ت: ٧١٠ هـ)، (١/ ٥٨٣) .

(٣) [الأعراف: ٩٣] .

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (ت: ٨٧٥)، (٣/ ٥٧) .

(٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، (١٢/ ٥٧٢) .

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، (٢/ ١٣١)

القول الأول: أنه اشتد حزنه على قومه، لأنهم كانوا كثيرين، وكان يتوقع منهم الاستجابة للإيمان، فلما أن نزل بهم ذلك الهلاك العظيم، حصل في قلبه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الألفة، ثم عزى نفسه وقال: فكيف آسى على قوم كافرين؛ لأنهم هم الذين أهلكوا أنفسهم بسبب إصرارهم على الكفر.

والقول الثاني: أن المراد لقد أعذرت إليكم في الإبلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم، فلم تسمعوا قولي، ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم يعني أنهم ليسوا مستحقين بأن يأسى الإنسان عليهم[(١)].

قال ابن عطية: "وقوله: يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي إلى آخر الآية كلام يقتضي أن شُعَيْبًا عليه السلام وجد في نفسه لما رأى هلاك قومه حزنا وإشفاقا إذ كان أمله فيهم غير ذلك، فلما وجد ذلك طلب أن يثير في نفسه سبب التسلي عنهم والقسوة عليهم فجعل يعدد معاصيهم وإعراضهم الذي استوجبوا به أن لا يتأسف عليهم، فذكر أنه بلغ الرسالة ونصح، والمعنى فأعرضوا وكذبوا، ثم قال لنفسه لما نظرت في هذا وفكرت فيه فَكَيْفَ آسى على هؤلاء الكفرة"[(٢)].

"والمعنى لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصح والإشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم"[(٣)] وهو بذلك يعزي نفسه على عدم رؤية الأثر الدعويِّ، ويدفع خاطر الحزن عن قلبه، كل ذلك من أجل التخلص من الآثار النفسية للحزن، وتجديد

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٦٠٦ هـ)، (١٤/ ٣٢٠) .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢)، (٢/ ٤٣١) .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢ هـ)، (٣/ ٢٥٢) .

المشاعر حتى يستطيع الداعية مواجهة المصاعب، والاستمرار في العطاء، والدعوة إلى الله.

ثالثًا: تقريع المكذبين، وتوبيخهم، والتسجيل عليهم:

قال تعالى في شأن صالح - عليه السلام -: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[1] " خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخًا وتقريعًا كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم، والحديث في الصحيح، وفيه فقال عمر: يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون، وقيل إنما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها"[2].

وقال تعالى في شأن شعيب - عليه السلام -: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[3]. "وإنما كرر قوله: الذين كذبوا شعيبا لتعظيم المذلة لهم وتفظيع ما يستحقون من الجزاء على جهلهم، والعرب تكرر مثل هذا في التفخيم والتعظيم، فيقول الرجل لغيره: أخوك الذي ظلمنا، أخوك الذي أخذ أموالنا، أخوك الذي هتك أعراضنا"[4].

قال ابن كثير: "أي: فتولى عنهم "شعيب" عليه السلام بعد ما أصابهم من العذاب والنقمة والنكال، وقال مقرعًا لهم وموبخًا: ﴿يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت

---

(١) [الأعراف: ٧٩].

(٢) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، (ت: ٥٧٤١)، (٢/ ٢٢٢).

(٣) [الأعراف: ٩٣].

(٤) مفاتيح الغيب (١٤/ ٣٢٠).

لكم﴾ أي: قد أديت إليكم ما أرسلت به، فلا أسفة عليكم وقد كفرتم بما جئتم به، ولهذا قال: ﴿فكيف آسى على قوم كافرين﴾؟ "[1].

رابعًا: التفكر في حال الدعاة السابقين، والاستعانة بالصبر:

أرشد الله تعالى نبينا - ﷺ - إلى التفكر في حال الرسل، فقال تعالى له: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]. وأمره أن يتحلى بالصبر، كما فعل الأنبياء السابقون، فقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[4]. فالصبر أعلى المنازل؛ لذا قال له ربنا: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[5].

" كان الأولى له] أي يونس عليه السلام [أن يصابر وينتظر الإذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم، ولهذا قال تعالى: ولا تكن كصاحب الحوت، كأن الله تعالى أراد لمحمد ﷺ أفضل المنازل وأعلاها "[6]. " فالإطلاع على أخبار الأنبياء والاستئناس بسيرهم يستهدف اطمئنان القلب، وشرح الصدر، وتحقيق الثبات على الحق، والنشاط في العمل الدعويِّ "[7].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٩).

(٢) [الأنعام: ٣٤].

(٣) [الأحقاف: ٣٥].

(٤) [ص: ١٧].

(٥) [القلم: ٤٨].

(٦) مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٨٠).

(٧) ضيق صدر الداعية، د/ رمضان حميدة أبو علي، (ص: ١٤٢٤).

خامسًا: الثبات على الحق:

فكثرة الأتباع وقلتهم ليست دليلًا لمعرفة كون الداعية على حقٍ أو باطلٍ، فبرغم كون دعوة الأنبياء واحدة، ودينهم واحدًا؛ إلَّا أنّهم اختلفوا من حيث الأتباع قلة وكثرة، بل منهم من ليس معه أحد.

فعلى الداعية أن يتذكر هذه الحقيقة ويمضي قدمًا في الدعوة إلى الله، ولا يبالي بقلة المستجيبين له، فليس عليه إلا البلاغ. ولم يثبت أن أحدًا من أنبياء الله ترك الدعوة وتخلى عن الرسالة التي أمره الله بتبليغها؛ لأن التثبيت من الله، قال تعالى في حق نبيه – ﷺ–، وثباته على الحق: ﴿**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾[(١)]. وكان من دعائه – ﷺ– «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، قالت أُمُّنَا عائشة – رضي الله عنها – كان رسول الله ﷺ، يكثر أن يدعو بها[(٢)].

(١) [الإسراء: ٧٤].

(٢) مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤١/ ١٥١).

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

فالمتأمل في الجهود الدعوية، وفي مخرجاتها وثمراتها، يلحظ عدم تناسب الجهود المبذولة مع الأهداف المتحققة الظاهرة، كما يلحظ آنية النتائج، وعدم استمرارها.

وهذا الخلل يستدعي وقفة صادقة، ومراجعة دقيقة من القائمين على الدعوة، فالداعية هو محور العملية الدعوية الرئيس، والذي من خلاله يمكن تجاوز الخلل، وإصلاح القصور، وذلك إذا أتقن دعوته، وأدرك عظم مهمته، وتعلم المهارات المطلوبة لتحقيق أهدافه الدعوية.

ومن الأدوات التي يرى بها الداعية الأثر الدعوي لدعوته:

أن يكون قادرًا على امتلاك الأساليب الدعوية المتنوعة؛ لاستخدام المناسب منها مع الفئة المستهدفة، وأن يكون حسنَ التخطيط، وبَعِيدَ النظر، وأن يجمع بين دراسة الماضي والحاضر بعمق، وهذا يكمن في التحول من التفكير الارتجالي القائم على ردود الأفعال، إلى التفكير الاستراتيجي الذي يستوعب سنة المدافعة وَيُحْسنُ تسخيرها، ويدرك السنن الاجتماعية والنفسية ويُجِيدُ التعامل معها، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة الواقع بدقة، والأسباب التي تقف وراءه. لأن الداعية في النهاية مهمته البلاغ، وليس عليه بلوغ النتائج، وعليه عند رؤية الأثر الدعوي ألَّا يغتر؛ بل يستمر في دعوته.

ومن خلال معايشة البحث، والوقوف على أحول الدعاة عند رؤية الأثر الدعويِّ وعدمه، أستطيع التوصل إلى عدد من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١ – ما يجده الداعية من فرحٍ واستبشار بنجاح الدعوة وإقامة دين الله – ﷻ –، واستجابة

المدعوين، فيه دلالة مستوحاة على صدق الإيمان، وليس من باب العجب، ورؤية النفس، ونسبة الفضل إليها؛ بل هو مما تعبدنا الله به.

٢ – رؤية الداعية لنتائج دعوته دافع له إلى النشاط في الدعوة، واستخدام استراتيجيات، ويجعله يتابع باستمرار التطورات والتقنيات الحديثة، فلا يكون منعزلًا عن التقدم الحادث في وسائل الدعوة.

٣ – حزن الداعية حينما لا يرى أثرًا لدعوته يدل على سلامة قلبه، وحرصه على هداية الناس، وحزنه هذا شعور طبيعي، وليس جزعًا.

٤ – إذا غضب الداعية لعدم رؤية أثره الدعويِّ؛ فينبغي ألَّا يكون غضبه مشتتًا له عن هدفه الذي أوكله الله لتنفيذه، بل دافعًا له لابتكار أساليب جديدة، ووسائل أخرى لتحقيقه.

٥ – هناك أمورٌ مشروعةٌ تحمي الداعية من الفتور والتواني عندما لا يرى أثرًا لدعوته، مما تجعله يتخلص من الآثار النفسية، ويواصل مسيرة العطاء.

٦ – هناك منظور جديد للدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعويِّ، من الممكن لهم أن يتأملوه، وهو دفع ما يجدونه في أنفسهم من حزنٍ، وغضبٍ، وضيقٍ في الصدر تجاه المدعوين بالشفقة عليهم، فذلك دافع لهم أن يحاولوا المرة تلو المرة، لعل الله أن يهديهم.

ثانيًا: التوصيات:

١ – توسيع دائرة اهتمام الدعاة بدراسة علم النفس؛ لما له من أثرٍ في معرفة نفوس الدعاة والمدعوين.

٢ – التركيز على دراسة الجوانب النفسية التي يتعرض لها الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي، وبيان طرق علاجها.

أسال الله أن أكون من المنتفعين بتجارب السابقين مِن الدعاة المهتدين بهدي الأنبياء والمرسلين، ومَن سلك سبيلهم إلى يوم الدين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد،

وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

أولاً: الكتب والمصادر:

١ - الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب، بدون.

٢ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٣ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون.

٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٥ - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٧ - البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٨ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، بدون.

٩ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية: ١٩٨٤م.

١٠ – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١١ – تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

١٢ – تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ.

١٣ – تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥ – الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٦ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٧ – سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٨ – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)،

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.

١٩ – سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

٢٠ – شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف (المتوفى: ٤٤٩هـ)، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

٢١ – الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.

٢٢ – عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: ابن سيد الناس، اليعمري أبو الفتح، (المتوفى: ٧٣٤هـ)، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ه.

٢٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٢٤ – فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

٢٥ – الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ.

٢٦ – الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، (المتوفى: ٢٣٥هـ)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٧ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة:

الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٢٨ – لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٩ – لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٣٠ – لطائف الإشارات، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، بدون.

٣١ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن تمام بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٢ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٣٣–مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٤ – المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٣٥ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٣٦ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ= صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون.

٣٧ – معجم ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ.

٣٨ – معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٩ – مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٤٠ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.

ثانيًا: الأبحاث والمقالات:

١ – الأثر الدعوي مفهومه – أقسامه – طرق قياسه، د/ فاطمة بنت سعود الكحيلي، وهو بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثامن والثلاثون، عام ٢٠١٩م=١٤٤٠ه.

٢ – الأسس النفسية للتأثير الدعوي (الثناء على المدعوين)، للدكتور/ رمضان أبو علي،

مقال في مجلة المجتمع الكويتية، العدد (٢١٩٣) السنة (٥٥)، يوليو ٢٠٢٤م.

٣ – تقنيات الإقناع في الخطابة، د/ عصام محمود أحمد بحث في مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد العدد الثالث أبريل ٢٠١٦م.

٤ – ضيق صدر الداعية (أسبابه – مظاهره – آثاره – سبل علاجه)، د/ رمضان حميدة، مجلة قطاع أصول الدين، العدد الثالث عشر.

٥ – فاعلية المنهج العاطفي في كشف الحزن عن المدعوين [حديث تقسيم غنائم حنين نموذجًا]، د/ إبراهيم أحمد محمود، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد الرابع والثلاثون الإصدار الثالث٢٠٢٢م.

٦ – مفهوم انفعال الغضب في القرآن الكريم، د/ عمار عبد الكريم، د/ نعم حكمت، مجلة الجامعة العراقية العدد ٤٢ج٣ عام ٢٠١٨م.

٧ – وسائل الدعوة مفهومها، ومشروعيتها، وأنواعها، للدكتور/ أحمد بن ناصر العمار، مجلة دراسات إسلامية، العدد ٧ مارس ٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية:	١٥٣٩
ملخص البحث باللغة الإنجليزية:	١٥٤١
المقدمة	١٥٤٣
أسباب اختياري هذا الموضوع:	١٥٤٤
الدراسات السابقة:	١٥٤٤
خطة البحث:	١٥٤٥
المبحث الأول الدعاة عند رؤية الأثر الدعوي.	١٥٤٦
المطلب الأول: مظاهر رؤية الدعاة للأثر الدعوي.	١٥٤٦
أولاً: انتشارُ الدعوة، وإقامةُ دين الله ﷻ:	١٥٤٦
ثانيًا: سرعة الاستجابة للدعوة:	١٥٤٨
المطلب الثاني: حال الدعاة عند رؤية الأثر الدعوي:	١٥٥٢
أولاً: فرح الدعاة واستبشارهم بنجاح دعوتهم:	١٥٥٢
ثانيًا: الثناءُ على المدعوينَ، والدعاءُ لهم:	١٥٥٤
ثالثًا: تطبيق الداعية استراتيجيات جديدة في الدعوة:	١٥٥٦
المبحث الثاني حال الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي	١٥٦٠
المطلب الأول: مظاهر عدم رؤية الدعاة للأثر الدعوي.	١٥٦٠
أولاً: قلة الأتباع:	١٥٦٠
ثانيًا: الإعراض وعدم الاستجابة:	١٥٦١

ثالثًا: إلحاق الأذي بالداعي:	١٥٦٣
رابعًا: ظهور الفساد، وانتشار المنكرات:	١٥٦٥
المطلب الثاني: حال الدعاة عند عدم رؤية الأثر الدعوي:	١٥٦٨
أولاً: الحزن والحسرة المفضية إلى الهلاك:	١٥٦٨
ثانيًا: ضيق الصدر، وانقباض القلب:	١٥٧١
ثالثًا: الغضب:	١٥٧٣
رابعًا: نفاذ الحيلة، والشعور بالعجز:	١٥٧٥
خامسًا: اليأس من إجابة المدعوين:	١٥٧٧
المطلب الثالث: المشروعُ للدعاةِ فعلُه عند عدم رؤية الأثر الدعوي:	١٥٧٩
أولاً: طلب المعونة من الله تعالى، بالتسبيح والذكر والصلاة:	١٥٧٩
ثانيًا: دفع خاطر الحزن وعزاء النفس:	١٥٨٠
ثالثًا: تقريع المكذبين، وتوبيخهم، والتسجيل عليهم:	١٥٨٣
رابعًا: التفكر في حال الدعاة السابقين، والاستعانة بالصبر:	١٥٨٤
خامسًا: الثبات على الحق:	١٥٨٥
الخاتمة	١٥٨٦
أولاً: النتائج:	١٥٨٦
ثانيًا: التوصيات:	١٥٨٧
فهرس المراجع	١٥٨٩
أولاً: الكتب والمصادر:	١٥٨٩

ثانيًا: الأبحاث والمقالات: ١٥٩٣
فهرس الموضوعات ١٥٩٥